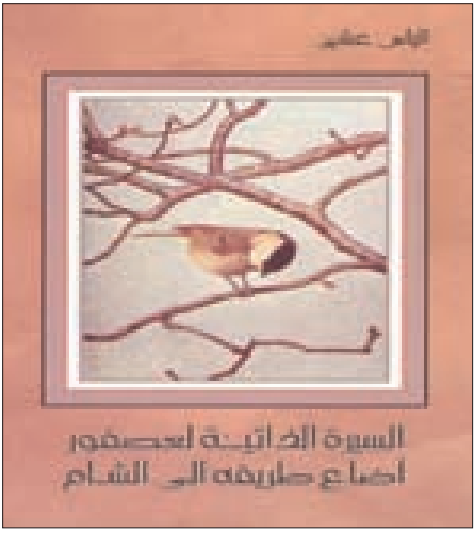


منفذ عام حمص في «القومي» يحاضر حول ومضات من تاريخنا السوري؛ أمّتنا قدّمت كل ما يحتاجه الإنسان من اختراعات وأدب وعلم وفنّ وعقائد

أمل الراغب*



بدأ الأديب الياس عشي روايته الصادرة نهاية عام 2015 «السيرة الذاتية لعصفور أضاع طريقه إلى الشام» بإهداء قال فيه: «قد لا يوافق الكثيرون على السيرة الذاتية لهذا العصفور الذي أضاع طريقه إلى الشام... إنهم أحرار، وأنا أحترم رأيهم... وإليهم أهدى هذا الكتاب».

هذا الإهداء يثير حفيظة القارئ لمعرفة ما ضمن هذا الكتاب حتى يعارضه الكثيرون. والأكثر أن الكاتب أهداهم هذا الكتاب وكأنه يقول لهم: «لا توافقوني لا مشكلة، إنما اقرأوا أفكارى وقناعاتي». وهذا ما لمستّه بعدما أنهيت قراءة الكتاب، حيث عرض الكاتب زخماً من المعلومات السياسية والتاريخية والأدبية ما بين طبّات روايته القائمة على قصة حبّ بين شاب وفتاة، الإختلاف الدينيّ كان العائق بينهما وأمر بتفريقهما.

فكر الحزب السوري القومي الإجتماعي كان طابعاً على القصة منذ بدايتها إلى نهايتها. ولهذا قال الكاتب في البداية إن كثيرين لن يوافقوا على رؤيته. فقد نسج قصة الحبّ هذه كاملة ليظهر رأيه وقناعاته من «الربيع العربي» عموماً، ومن الحرب القائمة على سورية حالياً خصوصاً. ولكن الألفت جدّاً في هذه الرواية، الحب الكبير لسورية، فقد تغلّز بها كما لو كانت معشوقته، وهذا ما لم يفعله مع البطلة والتي هي الحبيبة الفعلية للبطل.

تدور أحداث القصة في خمسينات القرن الماضي ما بين سورية ولبنان وقليلاً في فلسطين، حتى يوماً هذا ينتهي في سورية حيث يموت البطل هناك. ساردا فيها الكثير من الأحداث السياسية الموقفة بالتواريخ وأسماء الشخصيات الحقيقية والأماكن. ولكسر رتابة السياسة، يدخل الكاتب برومنسية العاشق ببعض المصائد بين الحين والآخر ليضفي رونقاً على القصة.

أسلوب السرد هذا، للمرّة الأولى أتناوله في الكتب الروائية، فقد قسم الكتاب إلى مدخل لليوميات، ويعدها تبدأ 114 يومية، وينتهيها بمخرج لما ذكرت. كل يومية عبارة عن مذكّرة كتبها البطل لحبيبتته التي لم يلتق بها قط في الرواية، أو هي من كتبت إليه وقام بالتعليق على كتابتها.

اختيار أسماء الأبطال برائي لم يكن عن عبث أو مصادفة، فالبطل «مجد» كان مقاوماً وشجراً وعذباً وفاضل حتى اليوم الأخير في حياته. ومن هنا يأتي «مجد الأمة»، كما أراد القول. أما البطلة وهي «رؤى»، فالرؤية الواضحة للأمر هي مفتاح الحل لكل المشاكل، وهذا ما عرضه أيضاً بشكل مباشر في القصة بدعونه لمن يقرأون بفتح الأعين لمعرفة الحقيقة. وتأتي في النهاية الإبتة «اليسار» التي لم يرها «مجد» مطلقاً، وهي نتيجة المجد والرؤى، ومن هنا لا يعرف اليسار الفينيقية سيّدة الجمال والحكمة!*

* كاتبة لبنانية مقيمة في بلجيكا

المصدر

عرضان لكارلا حدّاد من مصر بسبب «نجم الكوميديا»

هنادي عيسى

تخوضها الإعلامية كارلا حدّاد تجربة تلفزيونية جديدة من خلال تقديمها برنامج «نجم الكوميديا» الذي يُعرض على شاشتيّ «mtv» اللبنانية و«الحياة» المصرية. وتقول حدّاد عن هذه التجربة: إن شركة «level» المنتجة المنفّذة للبرنامج، وتملكها باميليا جبرا، عرضت على إدارة قناة «الحياة» اسمي لتقديم البرنامج، فوافقنا من دون تردّد. وبما أنّ محطة «mtv» تعرض «the comedy»، كان لها دور في اختياري، وبذلك كان التوافق على اسمي. وهم حسبما علمت، لم يبحثوا عن مقدّمة للبرنامج فقط، بل أرادوا شخصية تتفاعل مع المواهب الكوميدي ولديها سرعة بديهية وخفّة ظلّ. وبناءً على خبرتي في التقديم والتمثيل الكوميدي، جاء ترشيحي لتقديم «نجم الكوميديا».

أما عن الانتقادات التي يواجهها برنامج «نجم الكوميديا»، فهي متعدّدة، خصوصاً لناحية المواهب والنصوص التي يقدّمها المشتركون ولا تحمل الروح الكوميديّة. تقول حدّاد: أولاً، ليس سهلاً إضحاك الناس. وإيجاد فكرة مضحكة يحتاج إلى جهد. وهذا ما يقوم به فريق عمل برنامج «نجم الكوميديا». إنّ ذلك هناك معدّين من مصر ولبنان يساعدون المشتركين في كتابة نصوصهم. أما عدم نجاحه، فهذا غير صحيح، لأن نسبة مشاهدته عالية جدّاً في مصر والخليج. وهذا ما جعل إدارة تلفزيون «الحياة» توقع على موسم ثانٍ منه وهذا يدل على نجاحه.

وتتابع كارلا حدّاد كلامها قائلّة: إنهما أذهب في لبنان، الناس يسألونني عن «نجم الكوميديا»، سواء سلباً أو إيجاباً. وهذا يعني أنّه برنامج متّاح من الشعب اللبناني رغم الانتقادات. ولولا ذلك، لما سلّكت عنه في كل مكان أتواجد فيه. العناصر كلها في البرنامج ساهمت في نجاحه، سواء لجنة الحكم المؤلّفة من النجوم حسن حسني ومحمد هنيدي وسيرين عبد النور وكارلا حدّاد، ولا ننسى المشتركين والضيوف الذين يشاركون المواهب في مشاهدتهم. كل ذلك ساهم في نجاح «the comedy»، إذ يقوم البرنامج على الكوميديا والاستكشاثات، لا على الغناء أو الرقص وغير ذلك من فنون اعتبرها سهلة لجذب الناس. من هنا، يحتاج من يحاول إيصال رسالة معيئة من خلال استكش معيّن، إلى إصغاء المشاهد، وأحياناً إلى قراءة ما بين السطور، خصوصاً إذا كان المشارك موهوباً ويتمتع بمقومات فنية ذات جودة عالية، أكثر ممن يقدّم أغنيةً سبق وحفظها.

وأخيراً، أكدت حدّاد أنّها تلقت عرضين من مصر، الأول لتقديم برنامج في إحدى القنوات المصرية. والثاني مشاركة في فيلم سينمائي، لكنها لم تحسم قرارها بعد، ولم تحط موافقةً لأنّها ما زلت في طور دراسة العرضين، ومن الممكن أن توفّق العقود قبل الخريف المقبل. وتقول: هذا يبيّن أنّ برنامج «نجم الكوميديا» فتح أمامي أبواباً عدّة في مصر بسبب نجاحه.



وبعد الحديث الطويل عن دور جوليا، تحدّث سمعان عن مهرجانات واحتفالات الربيع التي كانت تقام في دُفنى وأنطاكية، كما تناولت محاضراته الملك أنطيوخوس الرابع أيبيفانس الذي قامت في عهده أكبر المهرجانات في تلك المدن، وقد عرف الملك بشخصية مثيرة للجدل واتهم، من قبل المؤرّخين، بالحقارة لتواضعه، وتبين لسمعان أنّه بعد 21 قرناً من الزمن، تبين أن سبب الظلم الذي لحق به، ربما نجم عن الآثار الراسخة للحرب السورية السادسة في سبيل فلسطين، ومحاولته إدماج اليهود بالمجتمع السوري، وتفكيك عزلتهم وحصارهم، وفي مرحلة لاحقة خبر اليهود بين الاندماج والموت. كما تحدّث سمعان عن حروب هذا الحاكم بآدق تفاصيلها.

إمبراطوراً، وكان لها عدد من الأدوار في الحياة الثقافية والسياسية في روما والمقاطعات، وبشهادة مؤرّخين كثيرين، إذ شكلت ما يشبه ندوة ثقافية ضمّت نخبة من الفلاسفة والعلماء الكبار في تلك الفترة، قسامت هذه الندوة في تطوير الفكر والفنون، والأهم ساهمت في تطوير القوانين. فعندما توفي زوجها تسلم ولداها مقاليد الحكم، وعملت على تعديل قانون الروعية (الجنسية) وإصدار القانون التاريخي الذي قضى باعتبار كل رعايا الإمبراطورية مواطنين رومان كاملين الحقوق والواجبات، فكان هذا القانون بحق مفصل هام في تاريخ الإمبراطورية، بل نقطة التحوّل الأهم في تاريخها، في زمن ما بعد الميلاد بمئتي سنة تقريباً. كما لعبت أختها جوليا ميسا الدور الأبرز في تاريخ تلك البلاد، وتاريخ سوريا.



والتقويم الزمني والمقياس المكاني، والنوثة الموسيقية وبعض آلياتها كالقثينة والأرغن والدف والمزمار. وفي الفلسفة والعلم والفكر والأدب والثقافة والعقائد: كان منها محوراً في أبو الشرايع، والفيلسوف زينون الرواقي، ويسوع الناصري، والمتنبّي، وأبو العلاء المعرّي، وديك الجنّ الحمصي، وبطرس البستاني، وناصريل البازجي، وجبران خليل جبران، والكواكبي، وأنطون سعادة. كما عدّد سمعان أسماء مشرقة في الحروب وشؤون الدولة والحكم، من سرجون الأكادي ونبوخذ نصر إلى هنيبعيل، واليسار ويوسف العظمة وأنطون سعادة وسواهم. وتحدّث بإسهاب عن المرأة الحمصية جوليا دومنا التي تزوّجت قائداً عسكرياً رومانياً غداً بعد ذلك

تخلّت مديرية الثقافة في حمص، بالتعاون مع نقابة المهندسين و«جمعية العاديات»، في المركز الثقافي في المدينة، محاضرة بعنوان «ومضات من تاريخنا السوري»، تحدّث فيها منفذ عام منقذية حمص في الحزب السوري القومي الإجتماعي المعيد نهاد سمعان، وحضرها جمع من القوميين والمهندسين والمهتمين بالشائين التاريخي والثقافي.

تناول سمعان في محاضرتّه ما قدّمته سوريا الطبيعية للبشرية جمعاء عبر تاريخها الموعّل في القِدَم من حضارة في مختلف المجالات.

ففي مجال الاختراعات، أوجدت كلّ ما يحتاجه الإنسان الحضري من الإبرة والدولاب، إلى القرميد والزجاج، وعدد من المأكّل والمشروبات... كما قدّمت الحرف والقلم

معرض صور ضوئية في أبو رمانة - دمشق تحية لنزار قبّاني



للحراك الشعري الذي رافق الشاعر الكبير نزار قبّاني منذ ولادته إلى اللحظة الأخيرة في حياته. وعلاقته مع المدينة التي أحبّها وكتب لها أجمل الكلمات والمفردات وأصدقها. معتبرة أنّ الراحل كان روحاً أخرى لدمشق.

وأشارت حمدان إلى أن إقامة المعارض التوثيقية تهدف إلى ترميخ ذكرى العظماء الذين قدّموا لبلدهم ولأمّتهم الكثير في ذاكرة الجمهور، لاسيما جيل الشباب. مبيّنة أنّه رغم الأزمات التي تمرّ بها سورية، فهي لا تنسى مبدعيها وأدباءها وعلماءها.

من ناحيتها، أشارت الفنانة التشكيلية وفاء الحافظ إلى أنّ الشاعر الكبير نزار قبّاني رمز من رموز الأدب والشعر والفنّ والذوق، لن يتكرّر على مدى التاريخ. وقالت: كفتاة تشكيلية، يغني الشاعر الكبير نزار قبّاني مخيلتي بالكثير من الأفكار والمواضيع. وأنا أعشق شعره بكل حالاته سواء الغزلية والوطنية والإنسانية. ونحن كشعب سوري نفتخر بأنّ هذا الشاعر سوري الأصل ودمشقي الهوى.

ورأت الحافظ أنّ سرّ جمال شعر نزار قبّاني يكمن في علاقته مع مدينته دمشق حبيبة الشاعر والوطن. التي كتب لها أجمل القصائد. وارتباطه الروحي بها حيث سافر إلى عدد من دول العالم وأقام في بعضها، إلا أنّ حبّ مدينة الياسمين ظلّ يسري في عروقه إلى أيامه الأخيرة.

ضمن فعاليات دمشق مدينة مبدعة، أقيم في المركز الثقافي العربي في أبو رمانة - دمشق أمس، معرض صور ضوئية بعنوان «تحية لنزار قبّاني من دمشق الياسمين»، تخليداً لذكرى الشاعر الذي أحبّ مدينته دمشق وكتب عشرات القصائد فيها.

تضمن المعرض نحو خمسين صورة ضوئية تجسّد بيته الدمشقي الذي تربّى وترعرع فيه، مروراً بمراحل دراسته الإعدادية والجامعية، وزمالاته في جميع مراحل حياته. إضافة إلى بداياته الشعرية التي كتبها وهو في مقتبل العمر.

واحتوت صور المعرض التي جاءت بالأبيض والأسود واللون بمقاييس مختلفة، أهمّ المحطات الشعرية في حياة الشاعر الراحل في دمشق وخارجها، ولقاء عدد من الشخصيات الأدبية والسياسية والثقافية والفنية العربية، منهم الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب، والفنان كاظم الساهر، والدكتورة سعاد الصباح، والشاعر يوسف الخال. مروراً برحلاته إلى عدد من الدول الأوروبية ومنها بريطانيا وإيطاليا. وحكاية عشقه مع زوجته «بليس» وسفرها معه. إضافة إلى حياته الأسرية المليئة بالشعر والحبّ والعشق. وصولاً إلى رحيله الذي اعتبر خسارة كبيرة في الساحة الأدبية عربياً وعالمياً. الفنانة التشكيلية منى حمدان اعتبرت أنّ المعرض بمثابة توثيق

عشرون سنة بصحبة رواية

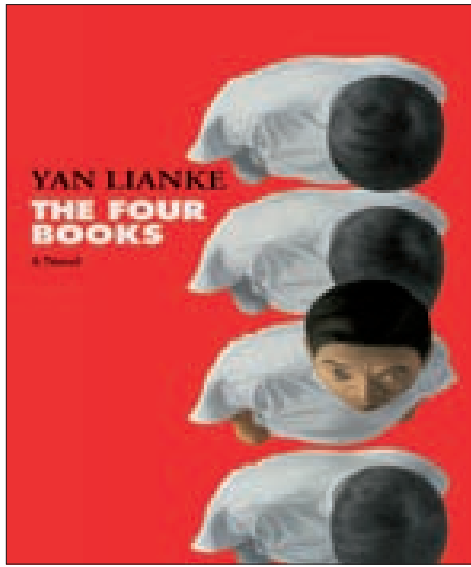
أمير تاج السر*

من الروايات الثلاث عشرة، التي كانت قد رُشّحت في القائمة الطويلة لجائزة «بوكور العالمية»، وهي جائزة منمخضة بالآب المترجم من جميع لغات العالم، وتشرف عليها جائزة «مان بوكي» البريطانية، رواية صينية عنوانها «الكتب الأربعة»، للروائي الصيني يان ليانكا، ذكر أنّها تتحدّث عن تاريخ الصين، وأنّ كتابها استغرقت عشرين سنة، قبل أن تصدر في السنة الماضية، وتحظر بعد ذلك من التداول بلغة التي كتبت بها.

حقيقة، أتشوق لقراءة تلك الرواية، ليس بسبب حديثها عن تاريخ الصين، وهناك أعمال كثيرة تحدّثت عن ذلك التاريخ وكشفتها، مثل «الذرة الرقيقة الحمراء»، لمو يان، و«بجعات بريّة»، تلك الملحمة الضخمة، البديعة. ولا بسبب حظها من التداول في الصين، فهناك أعمال كثيرة، تحظر بلا معنى، ولا أيّ هدف، خصوصاً في بلاد مثل الصين لا تبدو حريصة على التابوات المعروفة، التي غالبا ما تتجنّبها كتاباتها، إنما بسبب أنّ كتابتها استغرقت تلك المدة الطويلة، وهي مدة غير عادية لإنجاز نصّ، حتى لو بلغ حجمه عشرات المجلدات، وليس بضع مئات من الصفحات.

لقد جلست كثيراً أفكر في ما يجب أتباعه لإنجاز رواية، في عشرين سنة. ما هي الخطة التي يجب أتباعها؟ وما هي الشخصيات التي يجب أن تكتب، وتعيش وتستمر في العيش من دون أن تصدأ أو تشيخ كشخصيات داخل نصّ، وتصيح كتابتها نوعاً من نحت الذاكرة؟ وكيف أصلاً يحافظ الروائي على صبا نصّه وشبابه، ويتبع طقوس الكتابة نفسها، كل هذه المدة، ولا يتعب أو يمل من صحبة شخصيات معيئة، صحيح أنّه هو من ابتكرها، ولكن صعب جداً أن تظلّ معه هكذا، جزءاً مفروضاً، عليه أن يمسك به، إلى أن ينتهي النصّ؟

مؤكّد لكل كاتب طقوس معيئة، تساعد في الكتابة، وغالباً تبدأ معه حين يتكشف موهبته باكراً في الحياة، وتستمر معه حتى يتشيخ، ولا تتغير إلا تحت ضغط ظروف طارئة مثل السفر والمرض، أو الحروب التي باتت



غير مملّة، وفي زمن معقول، لا يستغرق سنوات طويلة، فيظنّ يكتب منتشياً، ليجد أنّ الأفكار شاخت فجأة، وحلاوة النصّ المراهق أو الصبيّ، أو الناضج، ابتدأت تخفّ بسبب كهولة داهمتها.

وهذا ما يجعل أيضاً بعض النصوص التي كتبت على مدى سنوات، تبدو في ذهن القارئ، صعبة، ومتجمّعة. وقد أكون مخطئاً في تقديري للأمر، لكنني وجدت مثلاً: نصّ: «مقبرة براغ» للإيطالي امبروتو إيكو، نصّاً محكماً في بنيانه، لكنه في غاية التجمّع، وليس سلساً أبداً، ولم أكمله، بعكس «اسم الورد» الذي كان بديعاً في انسيابيته، وينادي القراءة بصوت عال، وهناك نصوص كثيرة لكتاب آخرين، بدت لي هكذا.

طبعاً ليس معنى هذا أنّ الكاتب عليه أن يتبع نشوة غيرم ويتنشى بها، أي أن يختصر من أراد أن يكتب نصّاً طويلاً جداً، نصّه، ووقتّه، ويمنحنا إياه في سنة أو سنتين، بدلاً

في السنوات الأخيرة، عاملاً مهماً في هدم الموهبة والإبداع، بتشريد المبدعين عن استقرارهم وإبداعهم. تلك الطقوس تضمّ ساعات الكتابة، إن كانت ليلية أو نهائية، وكيفية الكتابة إن كانت على الورق أو على الحاسوب، إضافة إلى عادات التخطيط ورسم الشخصيات قبل الشروع في كتابتها، أو عدم فعل شيء سوى الكتابة، وترك الأفكار المنسابة تأتي بحكاياتها وترسم شخصياتها، كما يفعل البعض، وبالطبع خصوصاً في العالم الغربي، حيث الكتابة مهنة جيدة، هناك ساعات يومية، ينشغل فيها الكاتب بوظيفته، أربع أو خمس ساعات وحتى ست وسبع عند البعض، وحين ينتهي النصّ الذي يكتب، يبدأ التفكير في نصّ آخر، وإجراء الأبحاث حوله، وهكذا.

وبالنسبة إلى من يملك وظيفة أخرى للعيش بعيداً عن الكتابة، ويتجنّب الفرص ليكتب، قد تبدو الطقوس مختلفة قليلاً أو كثيراً، لكنها في النهاية طقوس تؤدي إلى كتابة نصوص لا تستغرق عشرين سنة على الإطلاق. ما أعنيه هنا، هو فعل الكتابة، فعل الإملاء. الحكايات التي خبرها الكاتب وخزنها في ذاكرته، أو اختراعها من تفكير الخيال، وإدراجه حقيقة داخل النصّ، ويمكن أن يكون حقيقة في الواقع، ذلك الفعل الذي أسميه مدهشاً لأنّ الكاتب كما اعتقد، يحس بمعنّة ما أثناء ذلك، ويستطيع القارئ الجيد أن يحس بمعنّة الكاتب، خلال صفحات من روايته أو حتى خلال جمل وكلمات معينة، قد تبدو ميتجة وترقص داخل النصّ، وعندي يقين أنّ كاتباً مثل هاروكي موراكامي وفي نصّ مثل «1q84»، كان يغني أو يرقص أثناء كتابة نصّه المدهش ذلك، وقد أحسست بالانفعالات تلك وأنا أتابع شخصية «أومامه»، فتاة القصة الغربية، ومعها قصة اليابان بزحامها وغربانيتها. وكلما أعدت قراءة «الحب في زمن الكوليرا»، لماركيز، الذي أعتبره من كئبي المفضلة، واحتفظ بطبعات عدّة من الكتاب نفسه، أحسّ بنشوة خبيثة، ربما انتشيت بها ماركيز، وهو يمتحننا عالمياً بترنح بفعل الحبّ والجنون، واثناء وجود وياه خطير مثل الكوليرا.

نعم، النشوة تمسك بالكاتب وهو يعمل، وفي أحيان كثيرة، تلهيه عن إتمام النصّ أو اختصاره ليخرج بصورة

* كاتب سوداني